

خاتمة

لقد كنا فى هذا الكتاب نعيش مع حالات كشفية أكثر من كونها نتائج حتمية أو قوانين جاهزة، فالناقد بحسه البنيوى الرهيف أقرب إلى التجريب منه إلى القطع والإطلاق، إنه يفترض، ويتخيل، ويجرب ويغامر: يغرف بيد من القوانين الجاهزة شيئاً، ثم يغوص فى التجريب والمحاولات الانطباعية السريعة فى مرة، والعميقة فى مرات، لكى يطرح أشياء لم نكن نتوقعها، وهكذا تتحدد نظرية الناقد الخاصة، من خلال الاندماج التام بالنص موضوع الفحص فيحدث التفاعل الذى يمكّن الناقد من وضع الافتراضات ذات الطابع التأملى شديد الأهمية لفهم النص وسبر غوره.

رحلة ناقدنا تضعه بجدارة فى قلب حركة الحداثة بكل ما تملكه من تعدد دلالى، وتنوع فى الاستنتاج يكفل لنا فرصة الإحاطة الشاملة بالنص، وهذا هو الدور المهم الذى يقوم به النقد المعاصر فى إطار التوجه الحداثى. لقد انتقل الفكر النقدى الجديد من حس الجاهزية والقياس الثابت إلى حس التجريب والنظرة العميقة الشاملة داخلياً وخارجياً.

لقد وصل هذا الكتاب إلى نظرية الناقد الأدبية التى تناقش تعدد الدلالة فى قصيدة الشاعر العربى، وترى تعدد المستويات فى كل نص أدبى، والناقد دائماً يحتاج إلى ثقافة عريضة متنوعة المصادر لكى يتمكن من أن يتعامل مع النص الحداثى، يحتاج المبادئ النقدية للسانيات والأسلوبية وعلم الجمال وما سُمى أخيراً بعلم الأدب، ويحتاج إلى منطق فلسفى كبير يلم شتات كل المعطيات الفكرية والجمالية الجزئية فى سياق شامل يدفع بنا إلى رؤى جديدة تثرى الحياة وتطورها، ولقد كانت فلسفة البنيوية فى رحلة الناقد قادرة على خلق الكيان الكلى لرؤية الناقد، وهى التى تكمن وراء كل هذه التساؤلات، والتى تصل إلى منظومة مفاهيمها من خلال الممارسة التطبيقية التى يتفاعل فيها الذهنى مع العفوى بأسلوب مغامر خلاق، يجعل القارئ يحس بالمتعة، ويتعرف على مناطق جديدة فكرياً وثقافياً فى الوقت نفسه، وهذه هى خلاصة العمل النقدى الكبير.